حوليات جامعة الجزائر2

مجلة علمية أكاديمية دولية

البيئة الأندلسية وأثرها في تخصيب خيال الشاعر الأندلسي

(دراسة في نماذج شعرية)

The Andalusian environment and its impact on enriching the imagination of the Andalusian poet

(A study in poetic models)

د/ سعاد روابحي

بجامعة 20 أوت 1955بسكيكدة

rouabhisouad23@gmail.com

الارسال: 21/04/25 القبول :21/06/25 النشر:21/12/12 المرسل: سعاد روابحي

الملخص

كان للشاعر الأندلسي وافر الحظ في الحصول على هذه الملكة الشعرية لما احتوته بيئته من مظاهر الجمال والسحر وترعرعه وسط مجتمع كان سليلا للأمويين ،ميالا بطبعه لقرض الشعر ومهتما بالنحو وهو ماذكره المقري في نفح طيبه ،إذ فرضت البيئة –كفضاء للإبداع-سلطانها على الشعراء فصقلت موهبتهم ،فظهر جيل من الشعراء تمرد على عمود الشعر وشكل الاستثناء في خرق عرف فني دأب الشعر القديم على تقديسه ،إذ تخلى عن المقدمة الطللية ،فحلت الطبيعة فيها محل الغيد الحسان وتداخلت محاسنها بمحاسن المرأة ، وتم مزج شعر وصف الطبيعة بأغراض أخرى كالغزل والمدح، وأفردوا لهذا النوع من الشعر عدة فنون وهذا ما تؤسس له هذه الدراسة

الكلمات الدالة: الاندلس، الشعر الأندلسي، الادب الاندلسي، الطبيعة،

Abstract

The Andalusian poet had great luck in obtaining this poetic queen because his environment contained aspects of beauty and magic and he grew up in a society that was a descendant of the Umayyads, inclined by nature to loan poetry and interested in grammar, which Al-Maqri mentioned in his goodness, as the environment - as a space for creativity - imposed its authority on poets and refined their talent A generation of poets appeared to rebel against the poetry column and form the exception in violation of an artistic custom that ancient poetry used to sanctify, as it abandoned the talisman premise, so nature replaced it with goodness and its virtues overlapped with the merits of women. The type of poetry is several arts, and this is what this study is based on

Keywords: Andalusia, Andalusian poetry, Andalusian literature, nature,

مقدمة

لقد حبا الله أرض الأندلس طبيعة خلابة قلما ترق إليها ريشة فنان، إذ لايختلف اثنان في كونها جنة الله في أرضه لما حوته بيئتها من مناظر جميلة تبهج النفس وتشرح القلب، فهي واحة عذبة المياه، نقية الهواء، وارفة الظلال بقصورها الشامخة ومنتزهاتها العامرة وحدائقها الغناء، فكل شيء فيها يوحي بالجمال والسحر «قال الرازي :إن الأندلس في أخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة التي هي ربع معمور الدنيا، فهي موسطة من البلدان، كريمة البقعة...طيبة التربة ...منبجسة العيون الثرار، متفجرة بالأنهار الغزار ...معتدلة الهواء أكثر الأزمان... » [1]

فعرفت الأندلس إذن بطيب تربتها وأنهارها الرقراقة واعتدال هوائها «وقد أضفت جهود العرب في أعمال الري والزراعة على تلك البيئة الخصب والخير والجمال، فكانت البساتين والحقول والضياع النضرة تخترقها الأنهار والسواقي تحف بمدن الأندلس وتتحللها » [2] .

«يقول ادونيس:الجمال الأندلسي فكرا وفنا، يعاش كأنه الأبدية والشمول ...كأنه ليس وليدا لما يصنع باليد واللسان بقدر ماهو التجلي الأكثر بهاء للطافته الإبداعية الخفية ... الأندلس عمل مفتوح يتجدد في كل قراءة،عمل أكثر من نفسه ...وأكثر من قارئه »[3]

فطبيعتها سواء البيئة الطبيعية كالحقول والرياض والأنهار والجبال أوالصناعية كالقصور والبرك والأحواض والتماثيل وغيرها من مظاهر الجمال التي كانت للإنسان يد في إبداعها، كانت حقيقة أدركها الشعراء فهاموا بحبها ووصفها، وتعلقوا بها وفضلوها على سائر الأمصار،فهي الجنة لاغير عند عاشقها ابن خفاجة :

يا آهل أندلس لله دركـــم ماء وظل وأنهاروأ شجار
ما جنة الخلد إلاّ في دياركم ولو تخيرت هذا لكنت اختار
لاتخشوا بعدها أن تدخلوا سقرا فليس تدخل بعد الجنة النّار[4]

يقول لسان الدين بن الخطيب « خص الله تعالى بلاد الأندلس من الريع وغدق السقيا، ولذاذة الأقوات وفراهة الحيوان ودرر الفواكه، وكثرة المياه ...وصحة الهواء وابيضاض لون الإنسان، ونبل الأذهان، ونفوذ الإدراك، وأحكام التمدن والاعتمار بما حرمه الكثير من الأقطار مما سواها »[5]

فكل شئ إذن في طبيعة الأندلس يوحي بالجمال، ويوقظ في النفس الإلهام والشعور بالسعادة، مما أثر في نفسية الشعراء وصقل شخصياتهم وأثار خيالهم ونشط قريحتهم لقرض الشعر وأي شعر؟

فاعتدال الجو فيها «ورونق الطبيعة وتبرجها وسحرها، هذا مما بعث على أن لانت من أجله طباعهم ورقت عواطفهم، فنشأ جيل جديد يجري في عروق الدم

العربي، ويتصف بصفات العرب من غيرة وكرامة، وصفاء القريحة، وصفات الجنس الآري من دقة الإدراك وسعة الخيال وقوة الفكر والتمحيص »[6]

فكل هاته المحاسن التي تميزت بها هذه البقعة من الأرض، كان لها الأثر القوي في تخصيب عقول أبنائها وصفاء أخيلتهم ولاسيما في شعرهم، فهاموا بوصف بيئتهم وصفا قلما نجد له نظير، إذ فاقوا أقرانهم من المشارقة، فوصفوا الرياض والحياض والجبال والأنهار، وتمادوا في وصفهم حتى وصفوا البرك والحدائق والمنتزهات.

يحدثنا المسعودي في مروجه عن فاروق الأمة أنه كتب إلى حكيم من حكماء العصر فقال له:إنا أناس وقد فتح الله علينا البلاد ونريد أن تنبؤ الأرض ونسكن البلاد والأمصار،فصف لي المدن وأهويتها ومساكنها وما تؤثره الترب والأهوية في ساكنيها »[07].

فللبيئة إذن تأثير في سكانها، فما بالك إذا كان هذا الفرد شاعرا مرهف الإحساس،فأدب كل أمة ابن بيئتها يتأثر بها ويؤثر فيها، والمطلع على شعرنا العربي عامة يرى أثر البيئة واضح في الشعر، فالبيئة البدوية كان لها أثرها في الشعر الجاهلي، حيث عبروا عنها بكل بساطة ونظروا لها نظرة مصور شاخص فهذا الشاعر علي بن الجهم يدخل بلاط المتوكل مادحا:

أنت كالكلب في وفائه وكالتيس في قراع الخطوب [08]

وما إن أكمل قوله حتى انقضّ عليه الحضور بالضرب والتقريع، ظنا منهم أنه يهجوا الخليفة، لكن الخليفة نهاهم عن ذلك و طلب منه الذهاب إلى الرصافة -حيث الجداول والخمائل والأنهار- مدة من الزمن ليستمتع ببيئتها الساحرة فعاد لينشد شعرا قال فيه:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري [09]

فقد أثرت البيئة إذن في صقل موهبة الشاعر وبناء شخصيته، فالشاعر بدوي يعيش في الصحراء لم يجد أوفى من الكلب وأشجع من التيس في التعبير عن إعجابه بممدوحه، فقد عبر عن عناصر بيئته ومقوماتها لكنه عندما انتقل من البداوة إلى الحضارة،وعرف نعيم الحياة وترف القصور تغير قاموسه اللغوي وصقلت شخصيته واكتسبت روح التمدن والحضارة .

ومما ذكره كعب الأحبار لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه -حين بلغه ماعليه الأعاجم من الجمع ببلادهم -حين سأله عن العراق فقال :يا أمير المؤمنين إن الله لما خلق الأشياء ألحق كل شيء بشيء فقال العقل :أنا لاحق بالعراق فقال العلم وأنا معك، فقال المال :وأنا لاحق بالشام، فقالت الفتن وأنا معك فقال الخصب وأنا لاحق بمصر، فقال الذل وأنا معك، فقال الفقر وأنا لاحق بالحجاز فقالت القناعة وأنا معك، فقال الشقاء وأنا لاحق بالبوادي، فقالت الصحة :وأنا معك، ومن هنا يتبين لك كيف كان تأثير الأرض في ساكنيها من حيث الفهم والدهاء والحكمة والغنى والذل والقناعة والصحة والمرض وهي جميعا ناتجة عن بيئة الإنسان التي تسبر غوره وتكوّن شخصيته »[10]

فكيف إذن أثرت البيئة الأندلسية -كفضاء للإبداع - في شعرائها ؟والى أي مدى وصل هذا التأثير ؟

أثر البيئة في حياة الأندلسي:

أولا :الأندلسي وعلاقته ببلاده :

لم يكن جمال طبيعة الأندلس وحده الدافع على قرض الشعر،بل إن تعلق الشعراء ببيئتهم وتفضيلها كان من أهم عوامل نجاح هذا النوع من الشعر، فقد أدرك الأندلسيون أن الله قد من عليهم بطبيعة ساحرة فتعلقوا بها وفضلوها على سائر الأمصار «وكان هذا الاتجاه إلى عشق الطبيعة والالتصاق بالبيئة الأندلسية انعكاسا للشعور الوطني في نفوس الأندلسيين » [11].

وهاهو أبو عمران موسى بن سعيد الأندلسي يرفض الوزارة –لأجل عيون بلده-بعد أن طلب منه ابن يحي صاحب سبتة تولي منصب الوزارة في مراكش فكتب إليه «...وأما ما ذكر سيدي من التخيير بين ترك الأندلس وبين الوصول إلى حضرة مراكش فكفى الفهم العالي من الإشارة قول القائل :

والعز محمود وملتمس وألذه مانيل في الوطن

فإذا نلت بك السماء في تلك الحضرة، فعلى من أسود فيها ؟وماذا أضاهي بها

لا رقت بي همة إن لم أكن فيك قد أملت فوق الأمل

وبعد هذا كيف أفارق الأندلس، وقد علم سيدي أنها جنة الدنيا لما حبا الله من اعتدال الهواء وعذوبة الماء وكثافة الأحياء، وأن الإنسان لايبرح فيها بين قرة عين وقرار نفس »[12]

فهو إذن لا يرضى عن بلده بديلا، ولا يرى عزه وسلطانه إلا فيها و يرفض مغادرتها لما حوته أرضها من مناظر تأسر الأعين وتذهب بالألباب، وما توفره طبيعتها من هدوء للنفس واطمئنان للبال .

كما قيل لأحد الخلفاء الأندلسيين وهو على فراش الموت «إسأل ربك المغفرة، فرفع يديه وقال :يارب أسألك من جميع مافي الجنة خمر مالقة(*)، وزبيب اشبيلية(*).» [13].

ويستوقفنا شاعر آخر هو ابن سفر المريني وهو يهيم حبا ببلاده الأندلس إذ يقول :

في أرض أندلس تلتذ نعماء ولا يفارق فيها القلب سراء

وليس في غيرها بالعيش منتفع ولا تقوم بحق الأنس صهباء[14]

فلا يلتذ العيش ولا يسرّ القلب إلا في أرض الأندلس، فهي جنة الله في أرضه فلا يرضى عنها بديلا

ويقول آخر:

ياحسن أندلس وما جمعت لنـا فيها من الأوطاروالأوطان
تلك الجزيرة لست أنسى حسنها بتعاقب الأحيان والأزمان
نسج الربيع نباتها من سنـدس موشية ببدائع الألــوان (15)

إلى أن يقول :

من بعدها ما أعجبتني بلدة مع ما حللت به من البلدان (16)

وحكى الإمام ابن بشكوال عن الشيخ أبي بكر بن سعادة أنه دخل مدينة طليطلة مع أخيه على الشيخ الأستاذ أبي بكر المخزومي، قال فسألنا :من أين ؟فقلنا : من قرطبة، فقال :متى عهدكما ؟ فقلنا :ألآن وصلنا منها، فقال :أقربا إلى أشم نسيم قرطبة، فقربنا منه، فشم رأسي وقبله، وقال لي :اكتب :

أقرطبة الغراء هل لي أوبـة إليك ؟وهل يدنو لنا ذلك العهد
لياليك أسحار،وأرضك روضة وتربك في استنشاقها عنبر وورد (17)

ويشتاق ابن خفاجة إلى بلده التي يعتبرها جنة الله في أرضه حيث لا يطيق بعدها ويرسل سلامه إليها مع الريح فيقول :

إن للجنـة بالأندلس مجتلى عين وريا نفس
فسنا صحبتها من شنب ودجى ليلتها من لـعس
فإذا ما هبت الريح صبا صحت واشوقي إلى الأندلس (18)

«فابن خفاجة قرر أن يساوي بين وطنه وقيم الجمال في الفردوس حتى شدة الحنين إلى الربوع أن يصيح «واشوقي إلى الأندلس » وليحدث مايحدث » (19)

ومن طريف تعلق شعراء الأندلس بأوطانهم وحنينهم إليها أن دعا أحد الشعراء على وطنه بالخراب والجدب لأنها أصبحت في يد الأعداء .

ثانيا: طبيعة الأندلس:

يعتبر شعر وصف الطبيعة من أهم مواضيع الشعر في الأندلس إذ أسهب الشعراء في وصف طبيعتهم الفاتنة وهي تعج بالحركة والنشاط، وأكثر شعرهم في وصف الطبيعة هو وصفهم لمنتزهاتها ومجالس أنسهم ولهوهم في أحضانها, وقد تداخل وصف الطبيعة بأغراض أخرى كالغزل والمدح وحتى الرثاء، هذا الذي يعتبر قفزة جريئة تحتاج لعبقرية وإبداع تصدر عن شاعر واسع الخيال لديه القدرة على تصوير المحسوس .

ومن شعر مجالس الأنس التي امتزج فيها وصف الخمر بالطبيعة قول الشاعر علي بن أحمد :

قم اسقني والرياض لابسة وشيا من النور حاكى القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها والأرض تندى ثيابها الخضر
والنهر مثل المجر حفّ بـه من الندامى كوكب زهـر(20)

كما أن الحياة اللاهية التي عاشها شعراء الأندلس كانت سببا لهذا الازدهار، إذ كانت الطبيعة مسرحا لهذه الحياة وفي أحضانها استسلموا للهوهم وحبهم،وعكفوا يصوونر هذا اللهو وهذا الحب في شعرهم « وقد شاعت هذه الظاهرة خاصة في عصر ملوك الطوائف في مجالس الملوك والأمراء التي كانت تعقد عادة في قصورهم أو في زوارق على الأنهار تحف بها السفن، كان يدعى إليها الأعيان والوزراء والشعراء وأهل الموسيقى والغناء » [21]

وقد حدد حازم القرطاجني ملكات الشاعر بحصول أمرين :

1-النشوء في بقعة معتدلة الهواء، حسنة الموضع، أنيقة المناظر

2-الترعرع في وسط اجتماعي فصيح اللسان، مهتما بالشعر وإنشاده

و كان للشاعر الأندلسي وافر الحظ في الحصول على هذه الملكة الشعرية لنشوئه وسط هذه البيئة المليئة بالجمال والسحر،فالرياض الفسيحة والطيور المغردة والأنهار الجارية والأشجار الظليلة ألهمت الشعراء وفجرت قرائحهم لقرض الشعر، وصقلت شخصيتهم ولينت طبائعهم وحسنت أخلاقه.

كما أن الأندلسي ميال بطبعه لقرض الشعر والاهتمام بالنحو «والشعر عندهم له حظ عظيم، وللشعراء من ملوكهم وجاهة، ولهم عليهم وظائف ...وإذا كان الشخص بالأندلس نحويا أو شاعرا فانه يعظم في نفسه لامحالة ...وكل عالم في أي علم لا يكون متمكنا من علم النحو فليس عندهم يستحق للتمييز ولا سالم من الازدراء ... » [22]

وكان ابن خفاجة شاعر الطبيعة الأول في الأندلس،إذ اجتمعت لديه أكثر مقومات شاعر الطبيعة وتوفر فيه ما قاله القرطاجني في هذا المجال، فقد نشأ في مدينة **شقر** وهي جزيرة محاطة بالماء، خصبة التربة من أجمل بقاع الأندلس تقع بين شاطبة وبلنسية، وكانت له ضيعة في وديان بلنسية أبعدته عن حياة التكسب بالشعر وضمنت له عيشا هنيئا.

كما كانت أسرته على جانب من اليسر والاهتمام بالعلم والأدب، فأبدع في وصف طبيعة بلدته، بل تفنن في وصفها حتى حازت على الجانب الأكبر من شعره « ويسوغ لنا أن نقول أن افتنانه بها هو الدافع على رسم مشاهد مختلفة حيث يعرض علينا طبيعة مسقط رأسه المتنوعة » [23] معتمدا في ذلك على خياله متجنبا الغريب من الألفاظ، مهتما بالصنعة اللفظية .

كما أقدم ابن خفاجة في جرأة عجيبة على مزج الطبيعة بالرثاء والحزن وهو الجديد الغريب عند الأندلسيين.

أما في قصيدته الشهيرة **الجبل** فقد لجأ إلى الطبيعة يبثها أحزانه وهمومه وهو في آخر أيامه، بعد أن فقد أحبابه وبقي في مسرح الحياة وحيدا، وقف وقفة تأملية يناجي فيها الجبل وينصهر معه، محاولة منه لبث الحياة فيه (أنسنة الطبيعة)وهي قصيدة ذات بعد تأملي فلسفي تعبر عن

نفسية الشاعر وخوفه من المجهول (الموت) تذكرنا بالفلسفة الوجودية وإشكالية القلق الوجودي عند الفلاسفة المعاصرين أمثال سارتر ومارتن هايدجر.

« له فضل ابتداع نزعة شعرية سبق بها غيره، وتتمثل في التعبير عن حس الطبيعة، لقد صور لنا في مرارة تارة وفي شغف تارة أخرى نتائج تأملاته حول الشباب والحب والصداقة والموت مستخدما في ذلك وسائل مختلفة، كأنه في حاجة إلى من يساعده، فهذا الجبل يئن ويشتكي من فرقة الأصدقاء » [24]

وأرعن طمّاح الذؤابة باذخ يطاول أعنان السماء بغارب
يسد مهب الريح عن كل وجهة ويزحم ليلا شهبه بالمناكب
وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مطرق في العواقب [25]

فالطموح والوقار الصامت للجبل ماهو إلا تعبير عن نفسية الشاعر الكئيبة، فبعد أن رحل عنه أحبابه وبقي وحيدا لجأ إلى الجبل يناجيه ويشكوه حزنه

وألمه، وهو ما يذكرنا أيضا بالمذهب الرومانسي الذي ظهر في القرن 19 م، إذ تتداخل ذات الشاعر مع الطبيعة (الجبل) في ثنائية الشاعر/ الجبل، فبعد أن ضاق الجبل (الشاعر) بحياته وسئم من حاله بعد رحيل إخوانه لجأ إلى مساءلة الجبل(*)

أي أن الشاعر هلع من الموت لكنه ارتاح حينما بكى ووجد في الجبل عزاؤه وهذا يفسر إحساسه بالزمن واستثقاله للحياة بعد بقائه وحيدا، كما يعبر عن « صلة الطبيعة عنده بمشكلة الفناء التي كانت تلّح على نفسيته إلحاحا يلحق بالمرض النفسي » [26]

فقد ربط الشاعر إذن الطبيعة بموضوع الرثاء أولا ثم بموضوع الفناء بعد أن كان قد ربطها بموضوع الحب ومجالس الخمر في بدايات حياته .

فكان الشاعر« رومانسيا قبل الأوان، فقد صرح بما في الهوى من تبرم وشقاء، كما صرح بسعادة الحب وعذوبة الصداقة وآلام الفراق ومرارة الوحدة » [27]

ويستوقفنا الحديث عن طلائع شعراء الطبيعة في الأندلس عند ابن زيدون (بحتري المغرب) رائد الرومانسيين في القرن **5هـ/11م** إذ يعتبر شعره مظهرا من مظاهر التجديد في شعر الطبيعة الأندلسي فكان نظمه رسائل حب حملت على جناح الطبيعة إلى ولاّدة، فمزج الشوق والحسرة بذكر الطبيعة وما حوته من سحر وجمال :

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال،في أصائله كأنه رقّ لي، فاعتل إشفاقا
والروض، عن مائه الفضي، مبتسم كما شققت،عن اللّبات(*) أطواقا[28]

إذ يتذكر الشاعر محبوبته ويشتاق إليها في مفارقة رائعة بين الشوق والحزن من جهة، والطبيعة الضاحكة من جهة أخرى «فهذا التوازي بين منظر الطبيعة الضاحك المشرق، وحال الشاعر الحزين قد زاد في عمق المفارقة » [29]

وقد مثلا الشاعرين (ابن زيدون وولادة) نموذجا للحب لعله الأول من نوعه في تاريخ الأدب العربي حيث لم يكن حبا حسيا كما في الجاهلية، ولاحبا عذريا روحيا كما عند العذريين، ولا حبا لاهيا عابثا عند بعض الشعراء، لكنه حب جمع بينهم جميعا مع إهتمام الفكر بالفكر حيث كانا يتبادلان الرسائل الشعرية، و كان مجلس ولاّدة تجمعا شعريا يضم إليه شعراء الأندلس بجميع مشاربهم

إذ يمثل مايشبه بالنادي أو الصالون الأدبي في وقتنا الحالي «وهكذا كان منتدى ولادة تجمع فيه بين الجمال والأدب والذوق، وأنيق الشعر ورفيع الغناء وحسن المعشر، ورواء الحديث وحلاوة الرد حتى صح أنها تعد من كبيرات ربات المجالس الأدبية »[30]

كما يعتبر ابن زيدون مصدرا عربيا عريقا في الاتجاه نحو الطبيعة وتوظيفها في شعره، حيث كان له فضل السبق في هذا المجال (الأدب الرومانسي عرفته الآداب العالمية في القرن ال18م).

وقد أفرد الشعراء لوصف الطبيعة مجالات عدة نذكر منها :

1-الروضيات :وهو الشعر المختص في الرياض، وما يتصل بها من مجالس للشرب واللهو حيث « لم تكن الحدائق المستحدثة في الأندلس في منأى عن

مجالس اللهو والطرب ...فيها تحتسى الخمر وتعقد الندوات على الهواء الطلق

ومنها كان الشعراء يستوحون أجمل قصائدهم وأبهجها »[31]

يقول أحد الأندلسيين في وصف حديقة :

و حديقة مخضرة أثوابها في قضبها للطير كل مغرد

نادمت فيها فتية صفحاتهم مثل البدور تنير بين الأسعد

والجدول الفضي يضحك ماؤه فكأنه في العين صفح مهند [32]

لقد كان مجلس أنس الشاعر في حديقة مخضرة الألوان،فيها الطير ساجعة على الأغصان والمياه الفضية تسيل في الجداول كأنها السيوف في لمعانها، مناظر طبيعية خلابة ألهمت الأندلسيين فأكثروا من وصف الرياض والحياض خاصة في فصل الربيع .

وقد اهتم سكان الأندلس منذ الفتح بالزراعة وغرس الأشجار، وبناء المنتزهات والحدائق والبساتين لاسيما على ضفاف الأنهار« كان الغرض منها إضفاء المسحة الجمالية على المدينة أو على القصور المشيدة بالقرب منها، وكذلك للتسلية والتمتع بالمناظر الجميلة التي تبهج النفس وتشرح القلب »[33]

وقد دأب أهل الأندلس على الخروج إلى هذه المنتزهات وعقد مجالس الأنس العامة أو الخاصة خاصة في عصر ملوك الطوائف«ولم تكن مجالسهم مجرد اجتماعات للشراب،وإنما اجتماعات أدبية شعرية »[34] كانت الطبيعة الغناء مسرحا لها .

ومن مجالس الأنس التي أمتزج فيها وصف الخمر بالطبيعة قول الشاعر علي بن أحمد – أحد شعراء الدولة العامرية :

قم فاسقني والرياض لابسة وشيا من النّور حاكى القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها والأرض تندى ثيابها الخضر
والنهر مثل المجر حفّ به من الندامى كواكب زهر [35]

وبالقرب من قرطبة زرع عبد الرحمن الداخل أول شجرة نخيل في الأندلس في حديقة قصره، وقد نظر إليها يوما فهاجت الذكريات في نفسه وتذكر وطنه دمشق فقال مرتجلا:

تبدت لما وسط الرّصافة نخلة تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت :شبيهي في التغرب والنوى وطول ابتعادي عن بني وأهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي [36]

لقد شكلت النخلة للداخل معادلا موضوعيا لغربته عساها تشاركه آلام الغربة والحنين إلى الآباء والأجداد، فراح يحاورها ويبثها لواعج الشوق والحنين إلى الأهل والأحباب هناك في ارض الشام التي ابعد عنها قسرا لكن كان لهذا الإبعاد الأثر الكبير في بعث مجد الأمويين حيث كان لهذا الأمير الطريد

شأن عظيم ؛إذ لم يكن « هذا الفرار إعلانا عن نهاية الدولة الأموية بل أعلن عن بداية جديدة لها»[37]

2-الزهريات :لقد فتن الأندلسيون بالزهور فوصفوها، وأجادوا في وصفها، فوصفوا الورد والياسمين والقرنفل وكل ما وقعت عليه أعينهم في تلك الطبيعة الساحرة حيث « لم يقف الشعراء عند دائرة الزهور العليا بل وصفوا النيلوفر والخرشف جنبا إلى جنب ولم يجدوا بأسا بأن يقترن الباذنجان بالنرجس »[38]

يقول عبد الملك الجزيري على لسان النرجس :

حدق الحسان تقر لي وتغار وتضل في وصفي النهى وتحار
طلعت على قضبي عيون تمائمي مثل العيون تحفها الأشفار
وأخص شيء بي إذا شبهته در تمنطق سلكه الدينار
أنا نرجس، حقا بهرت عقولهم ببديع تركيبي فقال بديع [39]

يبدو النرجس معتدا بنفسه، معجبا بجماله إذ تحار العقول في وصف حسنه وتغار الحسان منه لبديع تركيبه فهو يشبه الدر الثمين الذي تمنطق سلكه الدينار.

كما كان اهتمام الخلفاء أنفسهم باستيراد النباتات وكل أنواع الورود وتبادلها بين الأقاليم الإسلامية سواء لأغراض اقتصادية أو جمالية مما شجع ثقافة الجمال لدى العامة من الناس، فكثرت الحدائق والبساتين الرائعة المليئة بكل أنواع الورود والأزهار التي تضفي البهجة وتشرح القلب، وتلهم قرض الشعر.

وقد تنافس الشعراء فيما بينهم على وصف الزهور« وأثاروا خصومات أدبية حول تلك المعاني، مما حدا ببعض الأندلسيين (*)لأن يؤلف كتابا يقصره على جمع ما جاء من أشعار أسماه **"البديع في وصف الربيع "**»[40]

يقول الوزير جهور بن محمد بن جهور :

الورد أحسن مارأت عيني وأذ كى ماسقى ماء السحاب الجائد
خضعت نواوير الرياض لحسنه فتذللت تنقاد وهي شوارد
وإذا تبدى الورد في أغصانه يزهو فهذا ميت وهذا حاسد [41]

يبدو الشاعر مفضلا الورد على بقية الأزهار،فهو حسب رأيه أحسن ما رأت عينه، حيث خضعت له جميع نواوير الحدائق وغارت منه لحسنه ودلاله .

بينما يرى ابن حمديس في زهر النيلوفر غربته المكانية بعد مغادرته لوطنه صقلية إذ يقول :

ونيلوفر أوراقه مستديرة تفتح فيما بينهن له زهر
هو ابن بلادي كاغترابي اغترابه كلانا عن الأوطان أزعجه الدهر [42]

ومن الصور المبتكرة في وصف الورود رثاء ابن حمديس لباقة ورد أصابها الذبول فيقول :

ياباقة في يميني للردى بذلت أذاب قلبي عليك الحزن والأسف
ألم تكوني لتاج الحسن جوهرة لما غرقت فهلا صانك الصدف [43]

يرثي الشاعر باقة الورد التي أصابها الذبول بعد أن غرقت في اليمّ .

«وكان في دار محمد بن اليسع شاعر الدولة العامرية وردة وكان يهدي وردها كل عام إلى عارض الجيش احمد بن سعيد، فغاب العارض سنة فقال :

قال لي الورد وقد لا حظته في روضتيه
وهو قد أينع طيبا جمع الحسن لديه
أين مولاي الذي قد كنت تهديني إليه
قلت غاب العام فأيأس أن ترى بين يديه
فبدا يذبل حتى ظهر الحزن عليه [44]

عقد الشاعر حوارا بينه وبين الوردة التي كان يهديها لعارض الجيش كل عام وقد أنسن الوردة ومنحها صفة الإنسان في حديثه ومشاعره راسما بذلك صورة شعرية رائعة، فبدت الوردة حزينة في آخر الحوار لأنها لم تهدى هذا العام .

ونظرا لانتشار ثقافة الجمال في المجتمع الأندلسي،فقد دأب الأندلسيون على تهادي الأزهار والورود فيما بينهم وإرفاقها بأبيات من الشعر شانها شان الثمار والبقول.

3-الثمريات : وهو الشعر المختص في وصف الثمار والبقول، و قد أكثر شعراء الأندلس من وصف الثمار ذات الأريج العطر،إذ كانوا يتهادون سلل الثمار فيما بينهم مرفقة برقعة فيها وصفه، وقد كان الشاعر أحمد بن فرج المتوفى عام 366هـ من المتيمين بشجر الرّمان فبعث سلّة من ثمارها لأصدقائه وأرفقها بهذه الأبيات:

ولابسة صدفا أحمرا أتتك وقد ملأت جوهرا
كأنك فاتح حق لطيف تضمن مرجانه الأحمرا
حبوب مثل لثمات الحبيب رضابا إذا شئت أو منظرا
بلى فارقت أيكها ناعما رطيبا وأغصانها نضرا
وجاءتك معتاضة إذا أتتك بأكرم من عودها عنصرا
هدية من لوغدت نفسه هديته ظنه قصّرا[45]

وكان السفرجل ثمر« غير مرغوب فيه، ولكن الشاعر يجعل منه عروس الفاكهة »[46]

يقول [أبو جعفر المصحفي في وصف سفرجلة :

ومصفرة تختال في ثوب نرجس وتعبق عن مسك ذكي التنفس
لها ريح محبوب وقسوة قلبه ولون محب حلة السقم مكتسى
فصفرتها من صفرتي مستعارة وأنفاسها في الطيب أنفاس مؤنسي
مددت يدي باللطف أبغي إجتناءها لأجعلها ريحانتي وسط مجلسي [47]

يشبه الشاعر السفرجلة بالغادة الحسناء وقد لبست أروع الثياب وفاحت منها أزكى الروائح، ولما حان وقت قطافها مد إليها يده ليقطفها بلطف ويجعلها ريحانة مجلسه .

4-المائيات أو الطبيعة المائية: فتنت الطبيعة المائية من أنهار وجداول وسواقي وثلوج شعراء الأندلس نظرا لتوفر بيئتها على هذا العنصر الحيوي إذ يقول المقري في نفح طيبه «لايتزود فيها أحد ماء حيث سلك، لكثرة أنهارها وعيونها »[48] ولاهتمام الأندلسيون أنفسهم (أمراء وعامة) به، أسهب الشعراء في وصف الجداول والسواقي والبرك وخاصة تلك التي تكون في المنتزهات أوالقصور .

وهاهو ابن حمديس يصف بركة ماء في أحد القصور وقد احتوت على تماثيل الأسود تقذف الماء من أفواهها:

وضراغم سكنت عرين رياسة تركت خرير الماء فيه زئيرا
وكأنما غشى النضار جسومها وأذاب في أفواهها البلورا
أسد كأن سكونها متحرك في النفس لوجدت هناك مثيرا
وتخالها والشمس تجلو لونها نارا وألسنها اللواحس نورا

وتذكرت فتكـاتها فكأنــما أقعت على أدبارها لتثــورا [49]

يصور الشاعر بكثير من الّدقة هاته الأسود وهي تقذف الماء من أفواهها فتصدر أصواتا كأنها الزئير فرغم سكونها إلا أنها تبدو للرائي مفعمة بالحياة تثير في النفس الهلع وهي تقعي على أدبارها كأنها تتأهب للافتراس والفتك .

صورة شعرية في غاية الروعة نسجت من صمت الطبيعة منظرا حيا فبدت

كلوحة ماثلة أمام العيان .

أما **الثلجيات أو وصف الثلوج** فقد بدأ هذا النوع من الوصف متأخرا في بلاد الأندلس شأنه شأن المشرق، ففي فصل الشتاء كان الثلج يغطي أغلب الجبال راسما بذلك لوحة ناصعة البياض، وقف أمامها الشعراء بإجلا ل واعجاب، ومن

أشهر الجبال الثلجية جبل شلير « الذي لايزول عنه الثلج شتاء وصيفا، فيجمد عليه حتى يصير كالحجر الصلد » [50] وجبال سييرا نيفادا .

يقول ابن حمديس في وصف البرد:

نثر الجو على الأرض برد أي درلنحور قد جمد

لؤلؤا أصدافه السحب التي أنجز البارق منها ماوعد

منحته عاريا من نكـد واكتساب الدر بالغوص نكد [51]

عقد الشاعر مقارنة بين البرد والدر، فرأى أن الدّر هو لؤلؤ وأصدافه السحب وأنها منحته دون تعب والمعروف عن اللؤلؤ أنه حجر ثمين لاينال إلا بالغوص

أما أبو سفر المريني فيقول في وصف نهر باشبيلية وهو النهر الأعظم الذي يصعد فيه المد 72 ميلا ثم يحسر :

كشف النسيم عليه جيب قميصه فانساب شطيه يطلب ثاره

فتضاحكت ورق الحمام بدوحها هزء فضم من الحياء إزاره [52]

يحاول الشاعر إضفاء صفات إنسانية على النهر، فجعل النسيم يكشف حجاب الستر عنه، فيتضاحك الحمام من فوق الدوح عليه -فيضم من فرط الحياء –إزاره، فهو إذن يتلاعب بالألفاظ ويحتال على المعاني حتى تشعر أن النهر هو إنسان تلاعب نسيم الهواء بثيابه .

كما لم يهمل الشعراء وصف **البيئة الصناعية** ونقصد بها تلك البيئة التي تدخلت فيها يد الإنسان كالقصور والمساجد والتماثيل وغيرها، إذ افرطوا في

وصفها خاصة القصور لكثرة انتشارها وتأطيرها بأطر من الإبداع والجمال

والترف ، وكان قصر الرصافة من القصور الأثيرة لدى الأمويين يتناوبون على الإقامة به كونه أول القصور بناء بعد الفتح وقصر الحمراء، وقصر الزهراء والدمشق وغيرهم الآلاف التي كانت مظهرا من مظاهر التطور المادي والبذخ الحضاري « وكانت على الجبل المجاور للحمراء وسهوله

الواسعة الأرجاء، عشرات الألوف من القصور الفخام التي لاتقل جمالا وإبداعا في الذوق عن الحمراء، إلا أنها أقل تلألؤا بالذهب والفضة والجواهر »[53]

وقد أحيطت هذه القصور بكل مظاهر الأبهة والنعيم، وشملت عدة طبقات من المجتمع الأندلسي بعد أن كانت حكرا على الطبقة الحاكمة، فأحيطت بالبساتين

والحدائق الغناء، وغرست حولها الأشجار بمختلف أنواعها ففاحت منها روائح الورود والأزاهير المعبقة للجو، مما كان له الأثر الواسع في نفوس الشعراء فجادت قرائحهم بوصفها، وقصر جنة العريف أصدق مثال لهذا الجمال حيث قال فيه المستشرق الألماني أدولف فريديريتش« من لم يقض أبدا أصيل ربيعي

في جنة العريف لا يحق له أن يقول أنه رأى الكون في عظمته كاملة »[54]

أما الشاعر ابن عمار فانه لايجد حرجا في ذم جميع القصور بعد رؤيته لقصر الدمشق :

كل قصر بعد الدمشق يذم فيه طاب الجنى ولذ المشم

منظر رائق وماء نمير وثرى عاطر وقصر أشم

بت فيه والليل والفجر عندي عنبر أشهب ومسك أجم [55]

وكان هذا القصر من القصور التي حاكى بها أهل الأندلس قصور أجدادهم في دمشق شأنه شأن قصر الرصافة، وقد أتيحت للشاعر فرصة المبيت فيه فرأى منظر المياه الرقراقة والعطور المنبعثة على جنباته من أزهار البساتين المحيطة به فارتجل قائلا : « كل قصر بعد الدمشق يذم »

.

بينما وقف ابن حمديس بإعجاب وإجلال أمام أحد القصور فقال :

أعمر بقصر الملك ناديك الذي أضحى بمجدك بيته معمورا

قصر لو أنك كحلت بنوره أعمى لعاد إلى المقام بصيرا [56]

في حين يصف ابن وهبون أسطولا بحريا وهو يمخر عباب البحر فيقول:

ياحسنها يوم شهدت زفافها بنت الفضاء إلى الخليج الأزرق

ورقاء كانت أيكة فتصورت لك كيف شئت من الحمام الأورق

ومجادف تحكي أراقم ربوة نزلت لتكرع من غدير متأق[57]

يشبه الشاعر الأسطول بعروس بثوب زفافها الأبيض المتأنق كأنها الحمامة في أيكها، ثم يصف مجاديفها وهي تمخر عباب البحر.

ثالثا :التخلي عن المقدمة الطللية :

شكات المقدمة الطللية أحد أهم مقومات القصيدة العربية، حيث لايمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عنها، لكن الشاعر الأندلسي شكل الاستثناء قي خرقه لهذا العرف الفني، إذ تخلى

الأندلسيون عن المقدمة الغزلية في قصائد المدح، وهذا مخالف لعادة المشارقة، فحلت الطبيعة محل الغيد الحسان فاستهلوا قصائدهم بوصف محاسنها .

يقول المقري: إنهم إذا تغزلوا صاغوا من الورود خدودا، ومن النرجس عيونا، ومن الآس أصداغا،ومن قصب السكر قدودا، ومن ابنة العنب رضابا »، فتداخلت عندهم محاسن الطبيعة بملامح المرأة وجمالها في تمازج يصعب التفريق بينهما « وكانت هذه السعة في العمران،وهذا الاهتمام في النقش

والتزيين مصدر اعتزاز الأندلسي وفخره، وكان لها أثر في اختفاء شعر الأطلال

عندهم والخروج على عمود الشعر القديم لأن الحديث عن العمران والرياض والتماثيل قد حلّ محل وصف الأطلال »[58]

ومن المدح الذي تخلى فيه الشاعر عن المقدمة الغزلية قول للوزير عمار في مدح المعتضد بن عباد والد المعتمد:

أدر المدامة فالنسيم قد انبرى والنجم فد صرف العنان عن السرى

والروض كالحسنا كساه زهره وشيا وقلده نداه جوهرا

ملك يروقك خلقه وخلقه كالروض يحسن منظرا أو مخبرا

وجهلت معنى الجود حتى زرته فقرأته في راحتيه مفسرا [59]

ويرسم الشاعر الأندلسي ابن الساعاتي لوحة شعرية تكاد تنطق روعة، كانت الطبيعة فيها فضاء للإبداع في جدلية التأثر التأثير فيقول :

والظل في سلك الغصون كلؤلؤ رطب يصافحه النسيم فيسقط

والطير تقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمامة تنقط [60]

كما صقلت الطبيعة الأندلسية شخصية الفرد الأندلسي وساهمت ولو نسبيا في بث نوع من الراحة النفسية في نفس الشاعر، فالرياض الفسيحة والطيور المغردة والأنهار الرقراقة تهدئ من ذلك القلق الذي يعيشه الشاعر الأندلسي في أعماق نفسه وخاصة في ظل الصراعات التي عاشتها الأندلس والتي عجلت بسقوطها وضياع حضارة عمرت أكثر من ثمانية قرون.

رابعا :ظهور الموشحات والأزجال :

غذت الطبيعة الروح الموسيقية المرحة لدى الأندلسيين فاخترعوا أوزانا في غاية الخفة والجمال والتي تلائم الغناء،فظهر إبداع أندلسي أصيل شهدته الأندلس هو فن**الموشحات والأزجال**،وهي من الفنون المستحدثة تميزت ببناء عضوي خاص جعلها لاتتقيد بالشكل التقليدي للقصيدة العربية « أدت إليه ضرورات الزمان والمكان، وتجلى في ثلاث مستويات متراكبة موسيقية ولغوية وأخلاقية» [61] فقد ساهمت الطبيعة بسحرها وجمالها في ظهور هذا النوع من الشعر الذي

يلائم الغناء، وهو مادعت إليه الضرورات الاجتماعية لانتشار مجالس الأنس والطرب التي كانت الطبيعة مسرحا لها، وكان الغزل أول فن شعري نظم فيه

الأندلسيون موشحاتهم «كما كان في الموشحة الواحدة ذكر للغزل والشراب وكذا

وصف للطبيعة » [62] ثم ما لبث هذا الفن أن تطرق إلى مواضيع أخرى من مواضيع الشعر كالرثاء وإن كانت موشحاته لا تشمل إلا موضوعا واحدا هو المرثية، ثم طرق التو شيح غرضا آخر هو التصوف، فظهرت الموشحات الدينية، ولم تبق الموشحات محصورة في البيئة الأندلسية، وإنما انتشرت في المغرب ووصلت إلى المشرق وقد حاول المشارقة تقليد الأندلسيون فيها،لكنهم

لم يبلغوا شيئا يذكر من النجاح ..... » [63]

يقول لسان الدين بن الخطيب في موشحه :

جادك الغيث إذا الغيث همى يازمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى أو خلسة المختلس [64]

وهو من الموشحات التامة التي تتكون من ستة أقفال.

ومن الموشحات التي فيها وصف للطبيعة موشح لأبوبكر بن زهر :

هل تستعاد أيامنا بالخليج وليالينا

إذ يستفاد من النسيم الأريج مسك دارينا

وإذ يكاد حسن المكان البهيج أن يحيينا

نهر أظله دوح عليه أنيق مؤنق فينان

والماء يجري وعائم وغريق من جنى الريحان [65]

وقد تفرع عن فن التو شيح فن أندلسي آخر هو **الزجل** وهو عبارة عن أغاني شعبية بدأ حين ازدوجت اللغة العربية في الأندلس بين لهجة دارجة وأخرى مكتوبة «واستحدثوا فنا سموه بالزجل، والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد فجاءوا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة وأول من أبدع هذه الطريقة الزجلية أبوبكر بن قزمان » [66]

ومن أزجال ابن قزمان [*] :

وعريش قد قام على دكان بحال رواق

وأسد قد ابتلع ثعبان من غلظ ساق

وفتح فمه بحال إنسان بيه الفواق [67]

و أخيرا وبعد هذا الوصف وهذه الجولة المتميزة في ربوع الأندلس الفسيحة من رياض وحياض وأنهار وثمار وقصور ومنتزهات، لانجد خير من ذلك الوصف الشامل الذي خصها بها شاعرها ابن سفر المريني، الذي وصف فأبدع وشذى فأطرب، فرسم لنا لوحة في غاية الجمال والسحر، فهي الجنة وكل الأرض صحراء :

في أرض أندلس تلتذ نعمـاء ولا يفارق فيها القلب سـراء
وليس بغيرها في الأرض منتفع ولاتقوم بحق الأنس صهبـاء
وكيف لايبهج الأبصار رؤيتها وكل روض بها في الوشي صنعاء
أنهارها فضة والمسك تربتها والخز روضتها والدر حصبـاء
وللهواء بها لطف يرق بـها من لايرق وتبدو منه أهـواء
ليس النسيم الذي يهفوا بها سحرا ولا انتثار لآلي الطل أنـداء
وأين يبلغ منها ما أصنفـه وكيف يحوي الذي حازته إحصاء
قد ميزت من جهات الأرض حين بدت فريدة وتولى ميزها المـاء
لذلك يبسم فيها الزهر من طرب والطير يشدو وللأغصان إصـغاء
فيها خلعت عذاري مابها عوض فهي الرياض وكل الأرض صحراء [68]

الهوامش والإحالات

1-المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس، مج1،دار صادر، بيروت، لبنان، د،ط،ص40

2- مهدي صالح السامرائي، الحفاظ على البيئة في العصور العربية الإسلامية تشريعا وتطبيقا،دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط2005،1م /1425هـ،ص111

3-عبد الله حمادي، الأندلس بين الحلم والحقيقة (انطولوجيا من الشعر الاسباني المعاصر)، منشورات مخبر الترجمة في اللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004،ص6

(*) لقب بالجنان لكثرة وصفه لجنان الأندلس وحبه لطبيعتها

4-ديوان ابن خفاجة، شرح :يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، لبنان، د،ط،ص94

5- المقري، نفح الطيب، مج 1، تح :إحسان عباس، ص126

6-محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي(التطور والتجديد) ، دار الجيل،ط1، 1412هـ/1992، بيروت، لبنان،ص13

7-عبد اللطيف السرطاوي، البيئة والبعد الإسلامي،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007م/1427هـ،عمان، الأردن،ص 59

8-معجم لألئ الشعر، إعداد إ:ميل يعقوب دار صادر بيروت، لبنان، ص،ب 10، دار الفكر، ص،ب 262، دمشق، 65سوريا، دار المؤلف، ص،ب 13/5687،بيروت، لبنان دار الشروق، ص،ب 926463،عمان، الأردن،ط2، 2002،ص74

9- المرجع نفسه،ص 190

10- عبد اللطيف السرطاوي، البيئة والبعد الإسلامي،ص60

11-فوزي سعد عيسى، في الأدب الأندلسي،دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 2009، الإسكندرية، مصر،ص17

12- المقري، نفح الطيب، تح:إحسان عباس، مج1،ص183/182

(*) مالقة واشبيلية مدينتان بالأندلس

13- عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس،دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ط2، 1976،بيروت، لبنان،ص307.

14-حمدان حجاجي، حياة وأثارا لشاعر الأندلسي ابن خفاجة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،ص251.

15-المقري، نفح الطيب، مج 1، تح :إحسان عباس، ص227

16-المرجع نفسه، الصفحة نفسها

17-المرجع نفسه، ص 155

18-المقري، نفح الطيب، مج 4، تح :احسان عباس، الناشر :دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، ص20

19-يوسف عيد، الشعر الأندلسي وصدى النكبات، دار العزة والكرامة، ط1، 1434 /2013، وهران، الجزائر، ص44

20-المقري، نفح الطيب، تح:إحسان عباس، مج 1،ص657

21-عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس،، ص657

22- المقري، نفح الطيب، تح:إحسان عباس، مج 1،دار صادر بيروت، لبنان، 1407ه/1988م

23-حمدان حجاجي، حياة وأثارا لشاعر الأندلسي ابن خفاجة، ص251

24-المرجع نفسه، ص334

25-ديوان ابن خفاجة، شرح وتقديم :عمر فاروق الطباع دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ، د،ط، ص 48

(*)من طريف ما يروى عن الشاعر انه كان يغادر منزله أحيانا بجزيرة شقر حتى إذا صار بين جبلين وقف يصيح :يا إبراهيم تموت (إبراهيم هو اسم الشاعر)،فيردد الصدى كلماته، ويظل على هذه الحال حتى يسقط مغشيا عليه .

26-إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي(عصر الطوائف والمرابطين)،دار الشروق، 1997،ط2،عمان، الأردن،ص167

27-حمدان حجاجي، حياة وأثار الشاعر الأندلسي ابن خفاجة،ص333

28-ديوان ابن زيدون، شرح وتحقيق :كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د،ط 1984،ص46

29- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي(عصر الطوائف والمرابطين)،ص167

30-سعد بوفلاقة، ولادة بنت المستكفي الأميرة الشاعرة وأثرها في شعر ابن زيدون، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007،ص28

31-قيصر مصطفى، حول الأدب الأندلسي،مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د،ط،ص74

32-المقري، نفح الطيب، تح :إحسان عباس، مج 1،ص74

33-مهدي صالح السامرائي، الحفاظ على البيئة في العصور العربية الإسلامية تشريعا وتطبيقا، ص103

34-انخل جنثلث بلنسيا، تاريخ الفكر الأندلسي،تر:حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، شارع بور سعيد، القاهرة، مصر،1955، ص44

35-المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، مج1، ص657

36-ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، مج3،منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط4، 2003، ص171،172

37-ماريا روزا مينوكال، الأندلس العربية (إسلام الحضارة وثقافة التسامح)،تر:عبد المجيد جحفة ومصطفى جباري، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006،ص16

38-أ نخل جنثلث بلنسيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر:حسين مؤنس،ص46

39-المقري، نفح الطيب، مج4،تح:إحسان عباس، ص67

(*) مؤلفه هو حبيب الحميري، توفي وهو في ريعان شبابه (في الـ22 من عمره)

40- قيصر مصطفى، حول الأدب الأندلسي،ص86،87

41-المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، مج1،ص304

42-ديوان ابن حمديس الصقلي، طبع وتصحيح جاستنيو سكيابريللي، طبع رومية الكبرى 1798،ص157

43-المرجع نفسه، ص276

44- المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، مج4،ص67

45- المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، مج1،ص 468

46- قيصر مصطفى، حول الأدب الأندلسي،ص79

47- المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، مج1،ص594

48- المرجع نفسه،ص594

49- المرجع نفسه،ص493

50- المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، مج2، ص177

51--ديوان ابن حمديس الصقلي، طبع وتصحيح جاستنيو سكيابريللي،ص97و98

52- المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، مج1،ص57

53-عبد الحليم عويس، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس،دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1، 1414هـ، 1994م،ص28

54-فون جاك، الشعر العربي في اسبانيا وصقلية، تر:أحمد مكي، ج1،دار الفكر العربي 1999،ص40

55- المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، مج1،ص40

56- ديوان ابن حمديس الصقلي، طبع وتصحيح جاستنيو سكيابريللي،ص 529

57- المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، مج4،ص60

58-معجم لآلئ الشعر، إعداد إميل يعقوب، ص 224

59-محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب الأندلسي،منشورات دار أسامة،الإسكندرية،مصر، ط1994،1 م 1404 هـ، ص55

60- المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، مج1،ص655

61-صلاح فضل، شفرات النص (دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصص)،دار الآداب،بيروت لبنان، ط1، 1999،ص98

62-حسين مجيب المصري،الأندلس بين شوقي وإقبال(دراسة في الأدب الإسلامي المقارن) الدار الثقافية للنشر، القاهرة، المطبعة العصرية، بيروت، ط1419،1هـ/1999،ص35

63-عبد الله شريط، تاريخ الثقافة في المشرق والمغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3،الجزائر، ص151

64- المقري، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، مج7،ص09

65-المرجع نفسه، الصفحة نفسها

66-عبد الرحمن ابن خلدون،المقدمة، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة مصححة ومنقحة، تح:خليل شحادة، بيروت، لبنان 2007،ص625

(*)خرج ابن قزمان إلى منتزه مع بعض أصحابه، فجلسوا تحت عريش وأمامهم تمثال من أسد من رخام يصب الماء على صفائح من حجر.

67-عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تح:خليل شحادة، ص 228.

68-المقري، نفح الطيب، تح:إحسان عباس، مج 1،ص209 .